مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع عشر
المجلد (٥) العدد (١)
٢٠٢٤ (٥١٠-٥١٧)

البيئة في الأغاني والأشعار بجزر قرقنة دراسة انتروبولوجية

أ. غدير عزيز عبد الجبار جعبة
أ.د. عفيف زيدان
قسم الدراسات العليا في التربية، جامعة القدس، فلسطين

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٢ فبراير ٢٠٢٤م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يرتبط كل من الأغنيّة والشعر الشعبي بكل ما يلامس المجتمع من أبعاد مادية وأسس رمزية وأعماق روحية. فهما يعبّران عن فكر جماعة ما في مكان ما لتكشف عن ممارساتهم اليومية وسلوكيّاتهم العملية والاحتفالية هذا ما قمنا بجمعه في ميدان بحثنا حيث أنني مختصة بدراسة الرصيد الموسيقي بجزر قرقنة من خلال تعميق النّظر في كل الجوانب البيئية والاجتماعية والثقافية التي يكشفان عنها الشعر والأغنية الشعبية المنبثقة من بيئة جزيرية تلونت بأعرق الحضارات. وفي هذا الإطار تنوي هذه المداخلة تقديم جزء من مدونة قمت بجمعها في العمل الميداني تكشف عن آثر البيئة الاجتماعية والطبيعية لسكان جزر قرقنة من خلال دراستي لبعض الأغاني والأشعار.

*** مقدمة**

نطمح من خلال هذا المقال إلى تقديم جانب من مدونة غنائية توليّت جمعها من ميادين بحث متنوعة داخل جزر قرقنة[1]، في

[11] تقع جزيرة قرقنة في عرض البحر الأبيض المتوسط على الساحل الشرقي للبلاد التونسية وتحديدا شمال خليج قابس، تفصلها عن مدينة صفاقس مسافة 20 كلم إذا قدرنا المسافة من ميناء صفاقس إلى ميناء سيدي يوسف. تمتد على طول 35 كلم في اتجاه جنوبي غربي شمالي شرقي وتقدر مساحتها الجملية 15700 هكتار منها 37 ٪ من السباخ[1] ويبلغ طول سواحلها 161[1] كلم.

سياق اهتمامي بدراسة الرصيد الموسيقي[1] بغرض تعميق النّظر في صلّة التراث الموسيقي بالبيئة المحلية والوقوف على مظاهر ملامسة الأغنية والشعر الشعبين في جزر قرقنة للحياة الاجتماعية في أبعادها المادية والروحية والكشف عن أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية في الأغنيّة بهذه الربوع. منطلقة من فرضية محورها تعبير الشعر الشعبي وكذلك الغناء عن فكر الجماعة في مكان ما وعن حياتها وممارستها اليومية وطقوسها وعاداتها، فضلا عن بيئتها التي تحيّا صلبها.

وقد قادتنا هذه الفرضية إلى طرح بعض الأسئلة التي وجدنا في إثارتها سبيلا إلى فهم عناصر الإشكالية ومنها:-

١- كيف يتجلّى تأثير البيئة على الرصيد الموسيقي بجزر قرقنة؟

٢- هل أنّ المعجم الطبيعي والبيئي الشائع في الأشعار والأغاني التي يزخر بها التراث القرقني عبّر بشكل واضح عن الهويّة المحلّية لأهل الجزيرة؟

٣- بمّ نفسر استمرار استعمال المعجم الطبيعي المحلّي في الأغاني الشعبيّة القرقنيّة الجديدة في ظلّ تطوّر التكنولوجيات الحديثة؟

٤- هل يصح القول بأنّ الرصيد الغنائي والشعري القرقني استطاع أن يفضح عن قيم المجتمع المحلّي ثقافته وحياته الاجتماعية بكلّ مقوماتها؟

*** البيئة المحليّة في جزر قرقنة: مكونات متنوعة لهويّة مخصوصة**

في سياق اهتمامي بتقصي التراث الشعري والغنائي القرقني ــ وخلال محاورتي للذاكرة الجماعيّة لأهالي جزر قرقنة_التي كانت باستمرار خزانا لإرث موسيقي ما ينفك يتراكم_ استوقفني الحضور اللافت للبيئة الجزيرية الطبيعيّة والثقافية والاجتماعية وأغراني انعكاس مكوناتها على الملفوظ الشعري والغنائي بشكل جعلها أشبه بالسّمة الظاهرة التي لا تغيب أبدا عما يتداوله أهالي الجزيرة. فضلا على أنّها أضحت مثل المرآة التي تعكس تفاصيل الحياة الاجتماعية والسلوك اليومي ونمط العيش والعادات والقيم والأفكار وعندما فكرت في التناول الأنتربولوجي لمظاهر حضور البيئة في الأشعار والأغاني القرقنية، استحضرت نصّا وجدته من الطرافة بمكان ورأيته يبرز مشروعية هذا البحث ويضيء لي ما قد يكون

تنقسم جزيرة قرقنة إلى جزيرتين يربط بينهما جسر طوله 600 م أنجز سنة 1962.
-جزيرة "الغَرْبِي": سميت قديما "الذْزِيرَةْ" وتسمى حاليا "مُلِيتَة" وتحتوي على قريتين، تسمى الأولى بـ "مُلِيتَة" والثانية "أَوْلَادْ عُزْ الدِينْ"، تمتد على 4875 هكتار تحتل منها السباخ 30٪.
-جزيرة "الشَّرْقِي": وتقدر مساحتها الجملية حوالي 11000 هكتار وتحتوي على 12 قرية وهي: "أَوْلَادْ يَانقْ"، "أَوْلَادْ قَاسِمْ"، "أَوْلَادْ بُو عَلِي"، "الْرَّمْلَة"، "الكَلَّابِينْ"، "العَبَّاسِيَّة"،"العَطَايَا"، "الشَّرْقِي"، "الجْوَابِرْ"، "النَّجَاة" و"القْرَاطِنْ".

[1]بن حميد(فاطمة)، قفة البحر بين الذاكرة والمتداول في العرس التقليدي بجزر قرقنة منطقة أولاد قاسم نموذجا، رسالة الماجستير في الموسيقى وأثنولوجيا الموسيقى، المعهد العالي للموسيقى بصفاقس، بحث غير منشور تأطير الأستاذ فيصل قسيس، 2013.
بن حميد(فاطمة)، أثر البيئة في الرصيد الموسيقي بجزر قرقنة، أطروحة الدكتوراه في الموسيقى والعلوم الثقافية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، 2019.

معتما من زوايا الاهتمام. يقول الأستاذ عفيف البوني :"الإنسان لا يولد نبيّا أو حكيما عالما أديبا أو فنانا... وإنّما بيئته هي التي تصنع له هويته...لغته... دينه... خبرته ومهنته... نوعية الملبس والمأكل والمسكن... هي التي تصنع له عاداته وقيمته وأدواته... بيئة الاجتماعية الثقافية تصنع له ما لم يرثه بيولوجيا وتلقائيا عن والديه... وما لا يستطع بدوره أن يورثه بيولوجيا و تلقائيا إلى أنبائه[1]" (البوني، 2008، ص.162.).

واضح إذن أنّ هذا النص التوجيهي ينبه إلى دور البيئة في صنع هوية الإنسان، غير أنّ الوقوف على مفهوم المصطلح "بيئة"[2] (راغب الحلو، 2002، ص.31.) الّذي اختلفت فيه التعريفات من باحث إلى آخر، يدعونا إلى التماس أيسر التعريفات وأقربها إلى اتجاه بحثنا. ذلك أنّ جلّ ما اتجهت إليه دلالات المصطلح يذهب إلى اختصار المعنى في كون البيئة في المحيط الّذي يعيش فيه الإنسان بكلّ أبعاده المادية والطبيعيّة والثقافيّة.

احتضنت جزر قرقنة عبر التاريخ حضارات عديدة ومتنوعة مرت بها وتركت آثارها[3] (الفهري، 2000، ص.12.) على أرضها ممثلة في الأبراج والموانى والمقابر[4] (الفهري، 2000، ص.14) فضلا عن بعض العادات مساهمة ولو بشكل بسيط في تقديم شواهد على ماعاشته هذه الأرض من أحداث سياسية واجتماعية

ولعلّ الخصائص الجغرافيّة لجزر قرقنة وخاصة عزلتها السببية هي التي شجّعت بعض الأقوام من البرابرة ومن شرق البلاد التونسيّة وجنوبها (جربة، طرابلس) إضافة إلى العائلات المغربية التي استقرت في منطقة الشرقي[5](André، 1963، ص.31.) على الاستقرار بها بحثا عن الأمان من جهة وطلبا للعيش في فضاء استطاع أن يوفر برّا وبحرا بيئة خصبة للعيش.

غير أنّ هذه العزلة وصعوبة العوامل الجغرافية والمناخيّة لم تكن حائلا بدون تأقلم هؤلاء السكان مع بيئة الجزيرة. فقد اشتهدوا معا لتذليل صعوبات العيش، وأدى ذلك إلى تقاربهم وتضامنهم لمواجهة شح الطبيعة وغضبها فانصرفوا

---

[1] البوني(عفيف)، الإبداع الإنساني في الفكر الأسطوري، الديني والعلمي، دار سحر للنشر، مركز النشر الجامعي تونس 2008، ص.162.

[2] راغب الحلو (ماجد)، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002، ص.31.
الفقي (محمد عبد القادر)، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ص.10.
عبد المقصود (زين الدين)، قضايا بيئية معاصرة للمواجهة والمصالحة بين الإنسان والبيئة، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الثانية، 1998، ص.17.

[3] الفهري(عبد الحميد)، قرقنة التاريخ و المجتمع، مركز سيرسينا للبحوث في جزر المتوسط صفاقس-قرقنة، ندوة علمية قرقنة 6 ماي2000، ص.12.

[4] الفهري (عبد الحميد)، المصدر السابق، ص.14.

[5] André (Louis), Les illes Kerkennah, Les jours, T1, Impremerie Basconi et muscat, Tunis, 1963, P.31.

في البداية إلى الزراعة وتربية المواشي، ثمّ اكتشفوا إمكانية استثمار البيئة البحرية فسخروا منتجات النخيل والغابات لصناعة القوارب والمصائد للاستفادة من خيرات البحر... وهكذا كان تشكيل الحياة الاجتماعية للجماعات البشرية التي استقرت بجزر قرقنة مرتبطا بنوعية البيئة القرقنية وكذلك الاجتماعية والاقتصادية والثقافيّة السائدة. وهذه الأخيرة كان لها أعمق الأثر في حياة هذه الجماعات وفي سلوكهم ليس ماضيا فقط بل حاضرا أيضا... فقد ظلّ انفعال الإنسان بالبيئة التي تحيط به معطى ثابتا وقائما مع كل جيل، وأسهم ذلك بدوره في مراكمة الخيرات سواء تعلق الأمر بأسلوب العيش أو بالقيم والتقاليد والعادات أو التجارب المكتسبة في كيفية مواجهة الصعوبات.

١– اتصال الشعر والغناء في قرقنة بالبيئة المحليّة

إنّ هذه الصعوبات وجدنا الإشارة إليها في الموروث الشعري والغنائي بجزر قرقنة لتكون حجّة على اتصال الأغنية الشعبيّة على نحو خاص بحياة الإنسان وتعبيره عن تأثير البيئة بكل أبعادها المادية والطبيعيّة والاجتماعية والثقافيّة...

فكان الرصيد الغنائي والشعري يصور مختلف مراحل العمل في الفلاحة والصيد البحري مثلما يصور عادات القوم في الأفراح والمناسبات ويعكس ثقافتهم وقيمهم وعاداتهم في الغناء والملبس ويعبّر عن خصائص بيئتهم برا وبحرا مشيرا إلى جمالها ومواطن الجذب فيها و لم تغفل هذه الأغاني والأشعار عن نقل الحياة الوجدانية والأحداث التاريخيّة والسياسيّة التي طرأت على مجتمع الجزيرة وفيما يلي نورد بعض من نص شعري تحوّل إلى أغنية مشهورة تقدمها فرق طبّال قرقنة نظمه علي السويسي[1] ليصف أشهر طريقة لصيد السمك في جزر قرقنة وهي "الشرفية"[2] وعنوانها "ليه رياسة".

*** النّص الشعري**

صِيدْ السَّمَكْ فِي البَحرْ لِيهْ رِيَاسَهْ — نَصْبُو الشَرَافِي[3] مَعَ الغْزَلْ دَمّاسَهْ[4]
الشّرْفِيَهْ — بِحْصِيرِهَا وُجْرِيدَهَا مْقَادِيَّهْ
فِيهَا الدّرَاين فِي البحر مرمِيّـــة — يصرّح الحوت أيزوزها بسيايـــه
إِلـــى نْصَـــبْهَا — وَقِتْ اللّي نَظْمّهَا يفْضِ تْعَبْهَا
رِيحْ الشِلُوقْ إِذَا تِقَوَى خْرِيبْهَا — يعْمِدْ يقَلْعْهَا بْقُوّهْ إِحْسَاسَا
بَعضِ مْـــرَايرْ — يمْشِيلْهَا فِي النَـــوِ يُقْعِدْ حَايِـــرْ
يِبْدَا البَحرْ عَلَى فْلُوكَهْ غَايِـــرْ — الرَّايِسْ يمْنَعْهَا وُلَا يتْنَاسَـــى
رِيحْ مْسَاعِدْ — تَأْخُو السِمَكْ وُيْكُونْ هُوَ قَاعِدْ
الرِّزِقْ لِلبَحَارْ وُهُوَ مْسَاعِدْ — يعْمِدْ يطَلّعْهَا بِقُوّهْ إِحْسَاسَا
الغَزَالَهْ — تخْدِمْ بِحِكْمَهْ عَلَى السِمَكْ مِحْتَالَهْ
وُالحُوتْ الكُلْ يخَاسْلُو مِنْوَالَهْ — لا يْخَلّفْ القَارُوصْ وُلَا الوَقَّاسَـــهْ
الـــكَـــرْكَـــرَهْ — عِنْدِ البَلَانْصِي تْفَلِسْ البَحَّارَهْ
الحُوتْ الرِّقِيقْ الكُلْ يِمْشِي خْسَارَهْ — إِلّي تِبَقّى تْكَمِلْ الكَيّاسَهْ
خِدْمَهْ حِيلَهْ — الغْزَلْ مِنْ لِيلَهْ فِي مْشَاغِلَهْ
يِضْرَبْ الحُوتْ ضْرَاعْ فِرِيحْ ذْلِيلَهْ — عَلَى حِينْ غَفْلَهْ يِنْقَلِبْ أَسَاسَا
هَذِي حْكَايَهْ — عَلَ الحُوتْ فِي التَنْوِيمْ لِيهْ وْصَايَا
مِثْلِ اللّحَمْ تِتْنَقُلْ الشَرَّايَهْ — البَحَرْ كِنْزَ عْظِيمْ يَا هَنْدَاسَهْ

[1] علي السويسي من أشهر الفنانين وهو عازف زكرة أصيل منطقة القراطن.

[2] راجع بن حميد(فاطمة) أثر البيئة في الرصيد الموسيقي بجزر قرقنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الثقافية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، 2019.

[3] من اشهر طرق الصيد البحري في جزيرة قرقنة

[4] من اشهر طرق الصيد البحري في جزيرة قرقنة

* التدوين الموسيقي

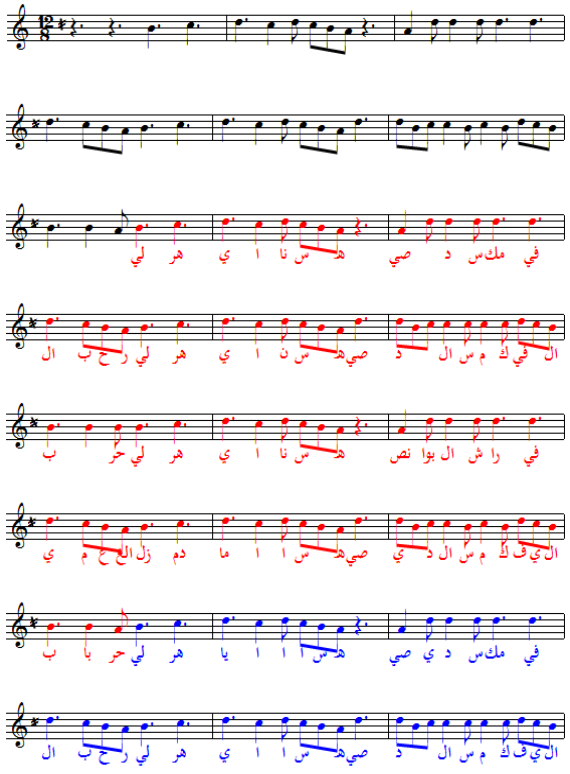

وفي اتصال بمجال العمل الّذي أتاحته بيئة الجزيرة لم ينسى الشعراء تصوير الفلاحة البريّة باعتبارها إحدى أبرز مظاهر استثمار القرقني لبيئته. فالفلاحة مثّلت مصدر رزق مهمّ وتشهد على ذلك المساحات الشاسعة التي أنشأها أهالي قرقنة وغرسوها تينا وعنبا وزيتونا فضلا عن غابات النخيل ومختلف الأشجار المثمرة التي توفّر أطيب الفواكه والغلال التي تتخذ زادا يخزنه السكان مثل الشريحة والزبيب. والزيت والقمح والتمر مثلما يشتغل جانبا منها علفا لمواشيهم ودوابهم ومنه ما يتخذ عند الحاجة في إقامة المسكن أو صناعة السفن والمستلزمات المنزليّة والأدوات والتحف. وقد خلّدت الأغاني الشعبيّة والأشعار هذا الجانب الّذي يعكس حضور البيئة المحليّة وتأثيرها في حياة الإنسان باعتبار أنّ الأغنية الشعبيّة لازمت الفرد في مختلف احواله المجسدة لعلاقة الإنسان بالبيئة.

ونستشهد على هذا بأغنية الفنان سعيد غليلة[1] وعنوانها "زَهِي الفلّاَحْ".

يَا رَبِي زَهِّي الفَلاَحْ بسنِينْ مْلاَحْ
وَعْبَادكْ جمْلَةْ ترْتَاحْ يزْهَى فِي الجْنَانْ
رَبِي اعِينُو عَلَى هالزْمَانْ كُلْ صبَاحْ يبْدَى فَرْحَانْ
يزْهَى فِي الغَابَةْ يْغِيثْنَا رَبِي اتْجِينَا صبَّا
وُعْنبْ فِي طْيَابَا كَرْمُوسْ وُخُوخْ وُتفَّاحْ
تفَّاحْ وَعْوِينَا رَبِي منْ خِيرُ يجَازِينَا
برزْقُو يَكْفِينَا بَاشْ اتْعِيشْ هذِي الأرْوَاحْ
نعْمَةْ مُفِيدَةْ وُهِي للَعْبَادْ وَدِيدَةْ
وُزْوِيتَةْ جْدِيدَةْ اتْرَطَبْ العِرْقِ اللِي شَاحْ
رَبِّي يْعَدِّلْهَا خْلَقْ الدِقْلَةْ منْ نْخَلْهَا
وُنْحَلْ بَعْسَلْهَا دَواءْ نَافَعْ يبرِّي لَجْرَاحْ
فِي قَاعْ النَادِرْ وُالنَخْلَةْ منْ عَنْد القَادِرْ
إلِي حُكْمُو صَادِرْ مُولاَنا هُو الفَتَّاحْ
وُسْطِ المَطْمُورْ يْبَارِكْ الحَيّ الغَفُورْ
الفَلّاَحْ مَسْرُورْ بأعْمَالُ دِيمَا نَجَاحْ
يزْهَى فِي الرِّتْبَةْ وُالنِّعْمَةْ مَخْزُونَةْ عِجْبَةْ
كُلْ حَدّ وُكَسْبَه يْبَارِكْ فِي السَعي الصِّيَاحْ

* **التدوين الموسيقي**

ثمّ إنّ الشعر والغناء الشعبيّين تجاوزا مجرد تخليد أثر البيئة المحلّية في حياة أهل الجزيرة اليوميّة من خلال علاقتهم بالبّر والبحر إلى تصوير أذواقهم وعواطفهم وانفعلاتهم ... ومن النصوص الطريفة التي نظّمت في غرض الغزل والتغنّي بجمال المرأة وتقاليد الزينة واللباس في قرقنة أخترنا هذه الأبيات.

يَا مَاشِيَةْ فِي الثْنِيَّةْ وُالرِيحْ يذْرِي فِي حْرَامِكْ
تَرَى والمَيْ الخُطْوَةْ شْوَيَّةْ مِنْ الكَعْبَةْ يْبَانْ وُشَامِكْ
عَانِيتْ بِالقَلبْ شْوَيَّةْ وُالعِينْ شَافِتْ زْنَّارِكْ
نبْدَى وُصَافِي بالنِّيَّةْ عَاللبْسَةْ التَقْلِيدِيَّةْ
فُوطَةْ وُحْرَامْ وُسُورِيَةْ وُشْيَارَةْ وُخُمْسَةْ وُكُوفِيَّةْ
جبَّةْ تْوَالِمْ للَّةْ البَيَّةْ وُزِيدْ مْحَرْمَةْ طَيَّارِيَةْ

أمّا أغنية "ما أحلى التتره" فقد كانت تنقل بحق مقومات البيئة في جزر قرقنة: النخيل والشاطئ والبحر والسفينة لتصور مظاهر الجمال الخلاب بها ممّا يغري بالسيّاحة والترهة. وهذه الأغنية من التراث القرقني الشعبي الّذي يتردد كثيرا على

[1] سعيد غليلة فنان قرقني وعازف على آلة الطبل ضمن فرقة "طبال قرقنة" أصيل منطقة الرملة.

الألسن وتعزفه فرق الطبال وسط أجواء حميمة من الرقص والطرب. وفيما يلي نصّ الأغنية.

مَا أُحلَى التَنَزُّهْ عَ البَحرْ فِي البَانَهْ لَأَهْلِ السِيَاحَهْ فِي السَّفَرْ فَرْحَانَهْ
السَفَرْ بالجِيهُمْ سَحْبُوا التَنَزَّهْ يِنْظُرُوا بْعِينِيهُم
رِكْبُو عَ البَابُورْ رَوَّحْ بِيهُمْ إِلَى قَرْقَنَهْ متّافقين عْيَانَهْ
يْشُوفُو النَّخِيلْ وُمْنَاظِرَهْ تْهَيِّجْهُمْ لَا شَجَارْ فِيهَا مَزَخْرَفَهْ مزْيَانَهْ
أَشْجَارْ وُغَابَهْ وُحُسْنِ الطَّبِيعَهْ سَاحْرَهْ خلَّابَهْ
الأَطْيَارْ تِصْعَدْ فِي الهْوَى جَلاَّبَهْ فْرُوقْ الحَجَلْ شَحْرُورَ وُالسَّمَانَهْ
وُبنْيَانْ يِعْجِبْ فِي القُرَى بَحْسَابَهْ مِتْوَسِّطَهْ فِي الزَّخْرَفَهْ أَوْ نَشَآنَـــهْ
أَحْسَنْ كَيْفِيَّهْ نُزْهَهْ فِي شَطّ البَحرْ ضِيقْ عْشِيَّهْ
وُيْكُونْ مَالِي لِلسِّيَاحَهْ تْهَيَّا وُارْكِبْ فُلُوكَهْ مَانْعَهْ سَرْعَانَهْ
يِشِيلْ القْلَاعْ وَاحْدَ مِنْ البَحْرِيَّهْ وُرَايِسْهَا الشُّجَاعْ شَدّْ دَمَانَهْ
رِكْبُوا وُسَارُوا فُوقْ البْحَرْ الأَمْوَاجْ لِيسْ ثَـــارُوا
بْرِيحْكْ الوَارِى قْلَاعْ ارْخِي كَارْ وُشَكُوطَهْ تِتْسَرَّحْ مَعْدْلَانَهْ
وُبَالبُورْد وفي الأمر ولا نختار قرّط الشكوطة لا فزع لا هاته
حذفنا الشرافي تاخ السّمك اذا جاء بالوافي
السّايح من مدّه عليه ايقافي ويشاهد الهزّان م الدّرانـــه
ما نما القلاع ولّي تلفّ وطافي تراك وحل ردّ اداها مرشانـــه
بعد ايحلّو يرمي الرّدّ على الجنب اسهلّوا
قيم الدّرينه تشوف فيها الملّو القطّوس والسّردوك والمرجانا
يفركت من شبح القلوب تجلّوا يزهّي الخواطر ما يعود واحزانا
سياحه وملقه فوق البحر أعزّ واحسن طرقه
قشر الحوت ورد طيّب مرقه تجي فاوحه وتوكّل الشّبعانا
كلّ سايح في ضمير حلقه يحيّي الذكرى كل عام بضمانا

*** التدوين الموسيقي**

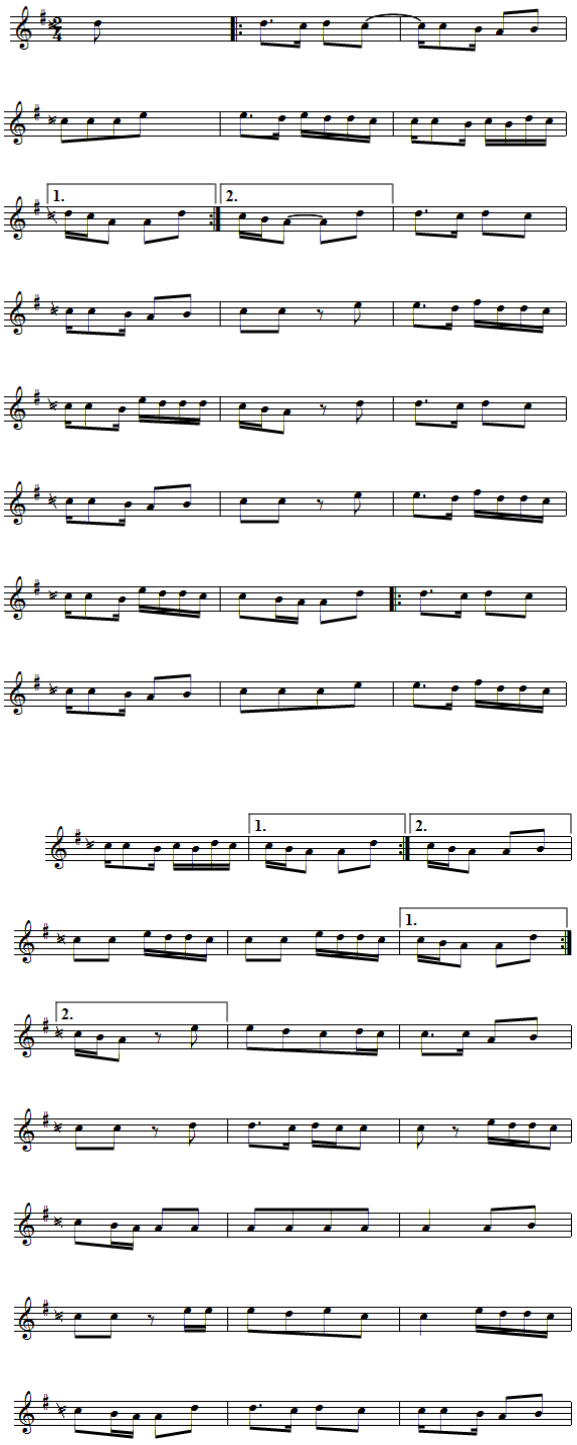

وفوق هذا، فقد حفل الشعر الشعبي بنصوص متنوعة اهتمت بتصوير التقاليد والعادات في جزر قرقنة منها ما اتصل باللّباس

وما تعلّق بالعلاقات الاجتماعية في البيع والشراء والسفر والرجاء والأعياد والمناسبات... هذه العاذات التي فرضتها بيئة جغرافية واجتماعية وثقافيّة فيها ماهو مؤتلف مع سائر عادات المجتمع التونسي وفيها ما تنفرد بيه جزيرة قرقنة ليمثّل خصوصيّة محليّة تشكل هوية مجتمعات الجزر والسواحل وقد ظفرنا في هذا السياق بنص كتب باللّهجة المحليّة ليقدم وصف في إحدى الأكلات المحلية "المرقة" بقلم الشاعر محمد بن موسى[1]

نْقَدمْلِكْ مُونَةْ زَمْنِيَةْ دَرْسْ بْلَاشْ نْهَارْ اليُومْ
كَانِكْ نَاوِيَةْ عَلى التُقْلِيَةْ بَصْلَةْ فِي زِيتْ الزِيتُونْ
حُمِصْ وُبَطَاطَا يَاوْخَيَّةْ شْوَابِي وُكَرْكُوشِ المَعْلُومْ
وإِلَى عْلِيكْ بْمَرْقَةْ حَيَّةْ قَشَّرْهَا بْدَقَّةْ وُفْنُونْ
قَلِّيهَا وُشَحَطْهَا شْوَيَّةْ خْيَارْ المَرْقَةْ بِالكَمُونْ
طْمَاطِمْهَا مَتْحِيشِي نَيَّةْ فَوَّحْهَا وُكَثَّرْ مِن الثُومْ
إِذَا فَاحِتْ صُبْ لِمَيَّةْ وأَرْمِي حُوتَهَا يَا مَغْرُومْ
هَبَّطْهَا فُوقْ الصّينيّة وَاعْمِلْ عَصْرَةْ مِنَ اللَّيْمُونْ

*** خاتمة**

لئن كانت العفويّة والتلقائية هي السّمة الغالبة على النصوص الشعريّة والغنائية الشائعة في جزر قرقنة، فإنّ ذلك يبرّره الإطار الشعبي الّذي تحيا فيه هذه الآثار والنصوص. فلا يكفي أن تكون نابعة من صميم الحياة اليومية ومتصلة اتصالا حميما بالبيئة بل لابدّ أن تكون من البساطة والسهولة بحيث يردّدها الناس في مناسباتهم بشكل يساعد على حفضها واستقرارها في المخزون الثقافي لمجتمع جزر قرقنة. ولا يكون ذلك إلى بلغة النّاس اليوميّة.

وفضلا على ذلك فإنّ أثر المعجم الطبيعيّ ملامح البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش الإنسان صلبها لابدّ أن تكون العلامة المميّزة للثقافة الشعبية وما دون ذلك ما كانت هذه الثقافة لتوسّم يأنّها شكل من أشكال الإبداع الإنساني. ولعلّ هذا العامل كان من بين الأسباب الدافعة والمغرية لاهتمامنا الشخصي بالتراث الشعري والغنائي بجزر قرقنة جمعا وتوثيق ومعالجة أنتروبولوجية.

[1] محمد بن موسى وراش أصيل منطقة مليتة.